

الاختلاف والتمرد في رواية "المدركون الأوائل المسيح الخامس" لمحمود موسى -مقاربة ريتشاريانية-

**The difference and rebellion in "the early realizers the fifth messiah"
by mahmoudmusa-Richarian Approach-**

أميرة بن قديدح^{*}، انشراح سعدي

¹جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله (الجزائر)، benkedidah.amira@univ-alger2.dz

²جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله (الجزائر)، Inchirah.saad@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2023/07/03 تاريخ القبول: 2023/10/22 تاريخ النشر: 2024/01/31

ملخص:

يهدف المقال الموسوم "الاختلاف والتمرد في رواية "المدركون الأوائل المسيح الخامس" لمحمود موسى"؛ إلى محاولة قراءة الرواية في ضوء المنهج الموضوعاتي وفق مقاربة جان بيار ريشار، فالاختلاف والتمرد يشكلان الموضوع الرئيس في الرواية باعتباره عصارة أحداث بدأت من الواقع المعيش لتنتقل في خيال الروائي مصورا التطور التكنولوجي الذي حصل بعد تفشي وباء كورونا الذي كان السبب الأساسي في تغير العالم إلى الأسوأ بعد أن تخلى الإنسان عن إيمانه فاختر المادّة، صور المبنى الروائي العديد من التناقضات التي تشكلت من الاختلاف فحركت الذاكرة و كسرت الخوف ليصبح تمردا على من حاول السيطرة على العالم.
الكلمات المفتاحية: اختلاف، تيمة، ذاكرة، قرابة، تمرد، تكرار، تمفصل.

Abstract:

The article "Difference and Rebellion in "The Early Realizers, the Fifth Messiah" by Mahmoud Musa; aims to read the novel through the thematic approach according to the approach of Jean-Pierre Richard. Difference and rebellion constitute the main theme in the novel, given that its events began from the lived reality to start in the imagination of the novelist, depicting the technological development that took place after the outbreak of the Corona epidemic, which was the main reason for the world to change to the worse. After man gave up his faith and chose material, the novelist depicted many contradictions that were formed from the difference, so the memory

moved and broke the fear to become a rebellion against those who tried to control the world.

Keywords: difference, theme, memory, kinship, rebellion, repetition, articulation.

1. مقدمة:

ارتبطت الرواية السودانية بقضايا ثابتة تعلقت بالسودان أرضا وشعبا، لما تحمله من تنوع ثقافي وديني واجتماعي وعرقي، كان مصدر القوة والتوازن والضعف في الوقت نفسه، ارتبط المبدع فيه بالأرض، فكتب التاريخ ووظف الأساطير والحكايات الشعبية، وأعاد انتاجها في نصوص سردية مائعة، حملت الرواية السودانية لتصدر المشهد السردى العربى والعالمى.

يتناول هذا البحث دراسة لرواية السودانى محمود موسى "المدركون الأوائل المسيح الخامس"؛ حيث مزج بين الواقع والخيال منطلقا من التاريخ العريق واصلا إلى المستقبل البعيد وبرع في تحويل مسار الرواية في كل فصل من فصولها وقد منح لكل شخصية حقها وحريتها في تحريك مجريات السرد، ثم استطاع بناء كل الأحداث في نهاية سلسلة عبرت عن تيمات وجودية وانسانية هامة (الايمان والوجود الانساني والعلاقات الانسانية) والتي أصبحت مجرد وسيلة في عالم تحكمه المادة ويسيره الأقوى، فبار الروائى الاختلاف ليجعله تيمة أساسية يبدأ عندها السرد وينتهي؛ فجاء الاختلاف نقطة انطلاق ركز عليها محمود موسى في تسجيل الأحداث؛ فخص كل شخصية في متنه الروائى أيديولوجية خاصة تسير عليها بغية الوصول إلى الحقيقة.

إنّ الوقوف على تيمة الاختلاف من أجل فك مغاليقها في نص حمله صاحبه حمولة تاريخية وخيالية وعلمية وثقافية كبيرة يستوجب علينا الاتكاء على منهج نستعين به، ولا مناص من أن تكون موضوعاتية*جان بيار ريشار معينا في ذلك لما تمكننا من إجراءات*هذا المنهج من قراءة مجهرية للخطاب ومضمراته.

2. تجليات تيمة الاختلاف في رواية المسيح الخامس لمحمود موسى:

يلعب فعل الاختلاف في رواية المسيح الخامس لمحمود موسى دورا أساسيا في توالد أحداثها، وهذا راجع إلى كون التيمة الأساسية قائمة عليه. وفي النص الروائى تضافر واضح لعناصر متنوعة أوردتها الروائى خدمة للتيمة الأساسية، حيث إنّ محمود موسى بنى روايته على الاختلاف الذى يحكم المجتمع ومتغيراته منذ جائحة كورونا السبب الرئيس في قلب العالم رأسا على عقب.

ومن ثمة يدخلنا الروائي إلى عوالم نص ترتبط باكتشاف لقاح لهذا المرض سنة 2019 يعمل بتقنية سهلت عملية قراءة الشيفرة الجينية، مكنت من زراعة شرائح خاصة على جباه جميع سكان العالم، أين أصبح كل انسان يملك رقما تعريفيا خاصا به ويخضع للمركز الاتحادي للإدراك الذي حكم العالم منذ تلك الفترة، في قرار مفاده لا يتوجب أن يعيش على كوكب الأرض أكثر من مليارين من البشر في الوقت نفسه عبر التحكم في ثلاثة تجميد الجينات من أجل انتاج البشر، كما قد قرر هذا المركز تصنيف الادراكات إلى ثلاثة مستويات؛ المستوى الأول يضم ادراكات حققت نجاحات في حياتها السابقة لها الحق في العيش الكريم مع شرط تطوير الآليات من أجل جمع النقاط والحفاظ على مستواهم في حياتهم القادمة "المستوى الأول يحمل إدراكات مصطفاة حققت نجاحات في حياتها السابقة، فيحصلون على مساكن خاصة بهم وتقدم لهم رعاية صحية كاملة... ولكنهم في المقابل يعرفون جيدا بأن علمهم تطوير خوارزميات وتطوير عدد من الآليات لجمع النقاط للحفاظ على مستواهم في حياتهم القادمة. (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 7)

يعنى المستوى الثاني بالذين يملكون ادراكا متوسطا، "المستوى الثاني: لديهم إدراك متوسط النجاح في حياتهم السابقة يعيش كل إدراكين أو ثلاثة من المستوى الثاني- مع بعضهم في مسكن واحد لتبادل الخبرات مع رعاية صحية كاملة." (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 7) عليهم العمل من أجل الحفاظ على مستواهم وإلا الصعود إلى المستوى الأول أو السقوط إلى المستوى الثالث الذي يضم أماكن جماعية، يعمل قاطنوها بجد لجمع النقاط من أجل تقادي ثلاثة تجميد الجينات، "المستوى الثالث: فيعيشون في معسكرات جماعية أشبه بالمستشفيات العسكرية أثناء الحروب، ويحصلون على نوع واحد من الغذاء بلا رعاية صحية على الإطلاق وأي تفريط في التدابير الصحية المشددة سيؤدي إلى فقدان النقاط." (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 8)

حكم الاختلاف هذه المستويات منذ بداية السرد فكان لكل شخص أفكاره ومنطلقاته الخاصة عبر تشكيل نظريته الخاصة للحياة التي يريد أن يعيشها والتي يريد أن تتكرر مرة أخرى حسب نظام المركز. فتشكل الصراع من أجل البقاء فالاختلاف لا يمكن أن يتحقق دون الآخر، "إذ إن المرء لا يدرك أهمية هويته، إلا في لحظة مأزومة، يواجه فيها المختلف. عندئذ يرتدّ إلى مكوناته الأصلية، التي تمنحه الإحساس بوجوده، أي

بتميزه واختلافه عن الآخر، فيحس بضرورة الحفاظ على هذه المكونات." (حمود، 2013، صفحة 13)

إنّ الصراع قد تشكل هذا الصراع أولاً بين المركز وبين البشر الذين كانوا خاضعين له دون اعتراض ثم انتشر بين المستويات التي فرقت بينهم وأخيراً وصل إلى الأشخاص الذين ينتمون إلى نفس المستوى في رحلة البحث عن الحقيقة.

1.2 الذاكرة تيمة صراع و اختلاف (المدركون و المسيح الخامس) قراءة في العتبات:

إنّ أول ما يواجه القارئ هو العنوان الذي يعد العتبة الأساسية للدخول إلى عالم النص بحيث "يعتبر العنوان المدخل الأساسي الذي يمكن القارئ إلى الولوج إلى باطن النص وقراءة محموله الإبداعي والفكري، وفض ما تنطوي عليه جمالياته وأدواته الفنية وعناصر تشكله كنص إبداعي مادته اللغة لغة الكتابة الإبداعية بكافة أشكالها و العناصر الثانوية فيها، فمن خلاله تتكشف معالم أساسية تنتج الدلالات العميقة لأي نص." (ساعد، 2020، صفحة 24) "المدركون الأوائل المسيح الخامس" يحيلنا إلى تيمة صغرى أولى وهي تيمة الذاكرة التي تظهر بعد تطبيق آلية القرابة المعنوية، يرتبط العنوان بالإدراك الذي يتحقق من خلال ذاكرة تحفظ وتسجل ثم تستعيد خزنته حين يتطلب الأمر فك رموز الشيء المدرك، لذا يعد الإدراك أداة هامة من أجل تسجيل الصور في الذاكرة؛ فالإدراك يتضمن الذاكرة التي "ليست مجرد شيء نسيره عن عمد، ولكنها أيضاً شيء يأتي مشحوناً بالعاطفة ويلقى أشد تقدير." (ورنوك، 2007، صفحة 28) وعليه فإن المدركين الأوائل قد تعرضوا لصور في حياتهم وأدركوها حتى تشكلت في ذاكرتهم وأصبحوا يسترجعونها في أي وقت.

تستدعي الضرورة إلى طرح أسئلة هامة: من المدركون الأوائل؟ وهل المسيح الخامس على اعتبار أنه عنوان فرعي للعنوان الأول هو من المدركين؟ ومن المضمّر من المدركين في العنوان؟ وماذا أدركوا؟ كلها أسئلة ترتبط بذاكرتهم هم المسيح الخامس المعلن عنه والمضمرون أوزوريس* وميثرا* وكريشنا* ويسوع*، الذين لا تتأتى لنا معرفتهم إلا بالتقدم في قراءة المتن.

يضعنا الروائي السوداني محمود موسى في مواجهة صادمة من ذاكرات لا نعرفها ويتوجب علينا أن نفك شفراتها ونقف عند الأماكن المظلمة فيها من خلال ما سيقدمه من السرد، ويتأكد لنا أنّ مسألة الإدراك والذاكرة مسألة هامة حتى نتتبع في النص سلاسل جمالية ترتبط ارتباطاً واضحاً بالعنوان والذاكرة كتيمة مسيطرة على العمل؛ ف"الذاكرة باعتبارها "مخزناً" ينتمي إليه ما يقع في متناولنا، نوع من العلية أو

غرفة المواد المستعملة." (ورنوك، 2007، صفحة 17) ويظهر الجدول الآتي الصلة بين العنوان كتيمة أساسية هامة و المتن حيث وردت لفظة ادراك 104 مرة نورد منها ما يلي:

المقطع السردى	الصفحة
"- لو كنت من النظام لعرفت أننا في المستوى الأول نتلقى تعليما جامعيًا وندرس تاريخ تكرار الحياة، الذي نسميه الإدراك منذ أن تحدث عنه أجدادك الهندوس، كما تحدث عنه البوذيون و الدروز..."	ص 48
"- هل ولد "كريشنا" من امرأة عذراء حقيقية؟ ضحك "كابور" بصوت عال، وقال: -إنه أحد الذين ولدوا خارج النظام."	ص 49
"- "إنه ميثرا". رفع " هاينز" حاجبيه، وقال: -آها... لقد سمعت عنه من قبل... يقولون إن عذراء قد ولدته. أمسك السيد "سبينسر" "هاينز" من كتفه، فالتفت هذا الأخير إليه فوجده ممسكا بجهاز التعقيم في يده... نظر السيد "سبينسر" إلى عيني "هاينز" بجدية، وقال: - إنه أحد الذين ولدوا خارج النظام."	ص 53
" ضحكت "ناتالي"، وأمسكت التمثال في يدها، وقلبتة، وقالت: -كيف يمكن لعذراء أن تلد؟ -إنه أحد الذين ولدوا خارج النظام."	ص 58
" -هكذا قال "أوزوريس" في مصر القديمة... لقد عاش البشر على هذه الأرض سنوات بلا إيمان... كانوا مثل الحيوانات حتى ولدت عذراء	ص 81

	"أوزوريس"، خارج النظام... وهو من جعل الناس يوحدون إيمانهم على شيء واحد... منذ ذلك الحين ولد أكثر من مسيح من عذراء في بقع مختلفة حول العالم."
ص 130-131	"-إن رهبان التبت استطاعوا أن يحصلوا على طاقاتهم الروحية بطريقة تختلف عن المسحاء الأربعة... ف "بوذا" لم يتبع "كريشنا" وإنما اتبع طريقة مختلفة عنه ليصل إلى نيرفانا المسيح، وهو ما أريد أن أعرفه... ليس كل مسيح يولد من عذراء، فيمكن للإنسان العادي أن يكون مسيحاً، وهذا ما أريد أن أخذه من الراهب."
ص 205	" إن "سام" هو خامس المسحاء الأربعة، ولكنه حصل من رئيس العالم على الخلود كما نحن خالدون... وفي كل كون يولد "سام" من عذراء و يصبح من المسحاء..."

جدول رقم 1: الإدراك و الذاكرة نماذج منتخبة من الرواية

يوضح الجدول المقاطع السردية التي لها علاقة بالعنوان وتحيل إلى تيمة الذاكرة بشكل مباشر وغير مباشر، فكل المقاطع لها علاقة بالعنوان لأنها تتحدث عن المدركين الأوائل أو المسحاء الأربع الذي أدركوا هذا العالم قبل الكل، وكانت لهم القوة والخلود في هذا العالم فعلية الإدراك الأولى كانت من نصيبهم؛ حين حفرت في ذاكرتهم وبقيت هناك وحتى أنهم يحاربون المسيح الخامس من أجل الحفاظ على هاتمة الذاكرة التي ستندثر بسبب أعماله لأنه أراد الاهتمام بالمادة بعيداً عن الطاقة الروحية و الإيمان:

" - لقد استطاع "سام" أن يوقف التطور الروحي عبر العصور... فحاجة الإنسان للغذاء في مملكة الحيوان - التي يتفوق فيها جسدياً علينا- جعلته يلجأ إلى طريقتين للتنقل والتخاطر ليتفوق على بقية الحيوانات.. إما أن يطوع الطاقة الروحية - كما فعلت بعض الحيوانات- وإما أن يطوع الطاقة المادية لتعمل على خدمته... عرف الصوفيون أن الطاقة الروحية لا حدود لها، ولكنها تحتاج للتفاني حتى يبلغ الإنسان قمته على عكس المادة التي من الممكن أن تنسخ الآلات التي صنعها الآخرون من دون الحاجة لهذا التفاني"(موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 144)، فالمسحاء يعلمون أن أساس الحياة هو الإيمان الذي كان موجوداً في كل الحضارات

على مرّ العصور، لذا نجدهم يحاربون من أجل هذه الذاكرة والحفاظ عليها لإعادة الانسان إلى الطريق الذي طالما خلق من أجله (العبادة جوهر الحياة)، " مهمة المسحاء الأربعة أن يجعلوا الآخرين يبلغون أسمى درجاتهم الروحية... ولكن دائما ما كان دور "سام" يكمن في أن يزين لهم المادة" (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 145). و عليه فإن كل مفردات العنوان تنتهي عند تيمة الذاكرة فكان العنوان بمثابة تمهيد لهذه التيمة وتجلياتها في العمل.

إنّ القراءة المجهرية للعنوان توصلنا إلى القرابة السرية في العنوان المحمّل بمضمرات مقصودة، فالروائي فصل المدركين في شقين؛ شق المدركين على وفاق، وآخر فيه المسيح الخامس، فالمدركون الأوائل (أوزوريس، ميثرا، يسوع، كريشنا) على وفاق يؤكد النص (الرغبة في المحافظة على الذاكرة) والمسيح الخامس (السعي إلى هيمنة المادة)، صراع الذاكرة مع اللاذاكرة.

2.2 تيمة الذاكرة و تفصلات السرد الروائي في "المدركون الاوائل":

انبنى السرد الروائي على الذاكرة، فتمفصلات السرد المرتبطة بالموت والحياة (البعث) لم يلبغ الذاكرة وهذا ما يحملنا على التأكيد أنّ الذاكرة تيمة أساسية، وإن خصّ بها (المدركين الاوائل) دونا عن غيرهم، حيث إن ذكريات العالم القديم غابت عن العالم الجديد، فقد كانت مرحلة ما بعد جائحة كورونا مرحلة انتقالية عصفت بالذاكرة البشرية، إذ انقلب ترتيب الحياة حين أصبح كل شيء حدث قبل الجائحة في طي النسيان، لأن تركيبة الانسان تغيرت وأصبح كل ما يهمه هو الحفاظ على ذاكرة الحياة التي عاشها في أحد المستويات وتذكرها من أجل إكمال مشواره في الحياة التي تليها، فقد اقتصرت الذاكرة في هذه المرحلة على تصوير ما يهم الشخص من أجل مواصلة حياته للنجاح في تجاوز المستويات والوصول إلى المستوى الأول في أعلى الهرم ليحقق الاكتفاء ومعنى الحياة حسب الأفكار التي نشرها المركز الاتحادي للإدراك من أجل التحكم في الانسان وذاكرته و بالتالي التحكم في حاضره و مستقبله. وعليه فإن تيمة الذاكرة تظهر في تمفصلات عديدة وواضحة من خلال السلاسل الجمالية التالية:

"منذ آلاف السنين وفي مصر القديمة ولد مولود لعذراء في مصر اسمه "أوزوريس"، دعا الناس إلى الايمان والصلاة وأخبرهم بأنه الطريق الوحيد لسمو روح الانسان حتى يبلغ غاياته... وفعلا بلغ المصريون من السمو الروحي ما مكنهم من رفع الحجارة لبناء الأهرامات والزراعة والتنقل حول العالم، فبلغوا الهند

والمكسيك وبنوا أهرامات هناك." (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 107)

"استرجع "هاينز" كل الحيوانات التي عاشها من قبل، منذ أن كانت مهارة الانسان لا تتعدى إشعال النار داخل كهف ضيق يحميه من الضواري... إلى أن صنع السفن... رأى كل حرب خاضها و كل حريق أحرقه... مرت أمامه أسراب المئات من الحيوانات التي انقرضت بسبب قتل الانسان لها بصورة مباشرة أو بسبب تمده في مساكنها..." (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 125)

من خلال المقطعين السابقين تتجلى الذاكرة عبر التاريخ الذي صور مرحلة الادراك الأولى بحيث كانت ولادة أول مدرك؛ هو أوزرويس الذي دعا الناس للإيمان من أجل النجاة وهذا ما جعل الحضارة المصرية أول حضارة تصل إلى السمو الروحي الذي مكنها من الاستمرار والانتشار في العالم، وكان دور التاريخ جليا حين أعاد الذاكرة إلى لحظة الخلق الأولى حين احتك الانسان لأول مرة بهذا العالم و كيف تمكن من النجاة ليصل إلى ما هو عليه اليوم.

تستمر العناصر المشكلة لتيمة الذاكرة فتظهر في الألم الذي اتعرى سارا " ثم بدأت تتذكر طفولاتها المتعددة في كل المستويات، كيف أنها عاشت طفلة مع المئات من الأطفال في عنبر ضخم... يأكلون سوية ويشربون ويتعلمون ويبكون... نعم كانوا يبكون... لم تمض لحظة على عنبر الأطفال لم يكونوا فيها يبكون... لا يعلمون لما يبكون، كانوا يحتاجون شيئا لا يملكونه ولا يعرفونه، لكنهم يحتاجونه... كانوا يحتاجون إلى أم، كانوا يحتاجون إلى أسرة، ولكنهم لا يعلمون ماذا تعني الأسرة... فقد منع النظام ذلك... لذلك هم يبكون حتى يغلب عليهم النعاس فينامون حيث هم..." (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 104) استذكرت حياتها السابقة وكيف كان الكل يكبر دون حنان أو إحساس وهذا ما جعلها تفكر مليا في حياتها الخالية من أية أحاسيس، فقد كبرت دون حنان و بقيت محتاجة بالرغم لما تملكه في حياتها بالمستوى الأول، فهذا لم يعوض حاجتها أبدا.

وأخيرا الاسترجاع الذي كان يطغى على كل شخوص الرواية كون الحياة عندهم تعتمد على ما خزنته الذاكرة، "ليس هنالك حل سوى التوجه إلى الجامع الذي زاره قبل أكثر من منتي عام... عسى ولعل أن يلاقي حفيد "عمر" أو الإمام... فقد تكفلا برعاية "ناتالي" عندما ودعها آخر مرة وعاد ألمانيا... وضع "ستيفان" يده على صدره في المكان الذي تلقى فيه طعنة "جوزيف" قبل منتي عام... إن "المركز الاتحادي للإدراك" دقيق جدا في تسجيل ذكريات حياتك السابقة فهو ينقل آلامها،

وابتسم عندما تذكر "هاينز" صديقه الذي يتذكر رائحته جيدا، المختار الساذج الذي أنهى حياته من أجل حياتهم... كان يعلم جيدا ثقل المهمة التي تركها "هاينز" على عاتقه." (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 175)

"-بالتأكيد يا "ستيفان"، هل تعرف كيف تتوضأ، أم تود أن أكون بجوارك؟- لا حاجة لذلك، فالصلاة من الأشياء التي رسخت في ذاكرتي من الحياة السابقة." (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 178) بعد أن كرر ستيفان -أوتو- حياته من أجل الخطة التي حضرها هاينز و المتصوفة ظن جعفر أنه نسي كيفية الوضوء؛ فعرض عليه المساعدة لكن الوضوء لا يزال عالقة بذاكرته مهما بلغ عدد الحيوانات التي عاشها.

" كان "ستيفان" يتفحص أحفاده الثلاثة حتى عصفت رائحة بعقلة جعلته يغمض عينيه... لم يتبق شيء في ذاكرته عن مدينة "ماينز" إلا وقام إدراكه باستدعائها بمجرد اشتغاله للرائحة القادمة من السلم خلفه..." (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 180)

" ما إن عاد "ستيفان" إلى أورشليم حتى هرعت "سعاد" إلى معانقته، فاخترقت رائحته ذكرياته لتستحضر ذكريات من حياته السابقة..." (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 209)

في حياة ستيفان -أوتو- السابقة أدركوهو بصدد البحث عما يزيد من نقاطه، لكي يتحسن مستواه أن الرائحة مرتبطة بالذاكرة؛ فعندما اقترب من ناتالي أصبحت رائحته عالقة بذهنه حتى بعد وفاته وعودته إلى الحياة كانت الرائحة السبيل إلى معرفة حفيدتها سعاد.

"عانق "ستيفان" صديقه القديم ليشتم فيه ذكريات "أوتو" كما هي، حتى انه أصبح يرى "سعاد" ك "ناتالي" تماما..." (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 210) تميزت الحياة في هذه الفترة من التطور الذي لحق العالم بتكرار الحياة لكل شخص يحسن التصرف في المستوى الذي عاش به وهذا ما جعل الذاكرة تحتفظ بالتعدد من الذكريات التي كانت تسترجع في كل مرة يكون فيه الفرد أمام موضع يستدعي إيقاظها، فكان الاسترجاع طريقة لإحياء خطة أخذت الكثير من الوقت، " أنا أعتمد على بحثك بأن الرائحة هي الذكريات التي ستجعل "ناتالي" تتذكرك في الحياة القادمة، فحبها لك هو ما سيحفز عقلها لتدلك على الزمان والمكان المناسبين لإخضاع "سام". (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 170)، ففي كل

مرحلة كانوا يتركون دليلاً للوصول إلى الخلاص من المسيح الخامس، " لقد قمنا بخدعة صغيرة أنا وراهب جبال التبت؛ فقد أخفيت بعض الرماد - الذي أعطاني إياه - في جيوبي وقمت بنقل نفسي بمجرد أن مستي "سام"، و لم ير مني إلا الرماد الذي تطاير أمامه فظنني قد فنيته." (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، الصفحات 210-211) ومن خلال هذه السلاسل الجمالية يظهر أنّ تيمة الذاكرة قد تغذت من خلال هذه العناصر المتوالدة منها لتكون هذه التيمة الأساسية التي كونت هذا العمل الأدبي.

3. العنوان و التيمات المضمرّة: حين ترتبط الذاكرة بالخوف في المدركون

الأوائل المسيح الخامس:

1.3 تيمة الخوف في المدركون الأوائل المسيح الخامس:

يحمل عنوان الرواية العديد من الدلالات التي تصب في دائرة الخوف، فبالرغم من كونه لا يحيل مباشرة إلى تيمة الخوف، نجد أن العنوان هو إحالة إلى العلاقة التي تجمع بين الخوف والذاكرة، لأن الباحث في الذاكرة لا تكون معظم صورهِ سعيدة وخاصة إذا كان مدركا أولاً ولأولى تجارب الحياة الصعبة أو كما حدث مع المدركين الذين حملوا رسالة الإيمان والقيم الروحية. على الرغم من ورود لفظه في متن النص بحرفيتها واشتقاقاتها فإنها لم ترد في العنوان بشكل صريح ولكن المنهج الموضوعاتي يتيح لنا أن نصل إلى القرابة المعنوية من خلال شبكة علائقية تبوّح بتيمة الخوف في الأفق.

2.3 تيمة الخوف وتمفصلات السرد الروائي في "المدركون الأوائل":

وضع الإنسان بعد نقشي الوباء، كل ثقته في المركز الاتحادي للإدراك وهذا ما جعل المركز يفرض سلطته على الإنسان الضعيف، الذي آمن به وبمخططاته التي ليُجعل منه فأر تجارب إذ راهن بكل شيء من أجل النجاة فأصبح تابعاً، وهكذا تمكن المركز من السيطرة على الإنسانية جمعاء فلم يستطع الإنسان مواجهته، وظل يعيش في خوف من خسارة نقاطه " لم يجرؤ أحد على ارتكاب أي معصية قد تضر بمجمعه فهو سيحصل على العقاب مباشرة فتقليل عدد النقاط يفقد الإنسان فرصه في التطور والوصول إلى مستوى إدراك أعلى من حياته القادمة، أو أنه سينزل إلى مستوى أقل من الإدراك..." (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 32) أو ينتهي به المطاف في ثلاجة التجميد في انتظار دراسته ودراسة أفعاله الخاطئة، وهكذا أصبح عاجزاً ولم يقدر على مواجهة خوف سكنه إلى الأبد.

إنّ القارئ للمدركون الأوائل، يشعر بأن الأحداث في النص الروائي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالخوف إذ أضحى الإنسان يشقى من أجل بقائه، ويعيش على أمل ألا يفقد سبب الحياة (النقاط المنجيات)، سبب مادي محض حرّر الإنسان من روحه وجوهره وإذ به يستحيل إلى مجرد شفرة أو كود، بعد أن كان روحاً تزهو وتسمو بالعبادات التي خلق من أجلها.

"لم يدرك "هاينز" ما حل بـ "ماريانا"، فقد كان أحد مصادرها للنقاط، و لكن منذ أن زارته في شقيقته حتى أصبحت تتجنبه خلال الدوام، و كلما رآته قادماً ليتناول قهوته أفرغت كوبها في الحوض و توجهت إلى مكتبها..." (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 67) أدركت ماريانا أن أوتو هو ابن المسيح الخامس "سام" بعد أن زارت الشقة حين رأت كتاب الطبخ، فسارعت بالخروج لكي لا يكتشف المركز الاتحادي للإدراك بما عرفته وبالتالي سيعرف سام مكان ابنه وهذا ما جعلها تخاف من مواجهة هاينز وأصبحت تتجنبه من أجل إبقاء أمر أوتو سراً.

"لقد غادر يمكنك التحدث الآن.

جاءها صوت "ديفيد" من الطرف الآخر:

-علينا أن نوقف هذا العبث يا "سارا". (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 133)

أثناء بقاء سارا في المستوى الأول كان يخدمها روبوت خاص بها، لكنها تصرفت بحذر أمامه لأنها خافت من أنه يتنصت لكلامها ويتجسس عليها لذا نراها تتحرك بكل دقة حتى تكتمل الخطوة.

"شعر "ستيفان" ببعض الارتباك خوفاً من أن تكون أسرة الخواجة قد أخبرت الجميع بأمر كتاب المسحاء الأربعة... فهو يعلم جيداً أن "سام" لن يتوانى عن فعل أي شيء إذا علم بكتاب المسحاء الأربعة قد آل إليه... فهو يعتقد بأنه قد تخلص من النسخة التي مع "هاينز". (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 182)

كان على أوتو بعد عودته إلى الحياة مرة أخرى بشخصية ستيفان، أن ينهي مهمة بدأها هاينز؛ القضاء على المسيح الخامس لتعود الحياة إلى مجراها الطبيعي، لكنه خاف فشل الخطوة فأحفاد ناتالي كثيرون، وخشي أن أحدهم أفصح بما يتعلق بكتاب المسحاء الأربع الذي بحوزته؛ فهذا سيجذب اهتمام سام العليم بكل ما يحدث حوله، فما كان على ستيفان إلا الحذر والتأني من أجل اتمام الخطوة التي استمرت لسنوات وكانت تعتبر آخر فرصة من أجل النجاة؛ تجلت تيمة الخوف من خلال المقاطع السابقة، عن طريق

الخوف النفسي الذي كان يعترى الشخوص؛ التي حاولت التمرد فقد كانت دائمة القلق والتفكير من إفساد الخطة، وهذا ما جعلها حذرة في التعاطي مع من حولها. إنّ القرباة السرية متمثلة في الخوف تربط أحداث العمل وشخصه إمّا بشكل ظاهر كما أشرنا سابقاً أو من خلال مضمرات يفك القارئ مغاليقها كلّما تقدمنا في السرد.

ونستشهد هنا بمقطع سردي من الرواية ينتقل فيه الخوف من الخوف النفسي إلى الخوف البدني إذ جاء في النص المدروس " ... ثم رفعت رأسها ونظرت "سام" بطرف عينيها وقد أصبحت ابتسامتها أكثر وضوحاً... دبّت علامات الرعب على ملامح "سام" الذي أصبح وجهه شاحباً..." (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 234)

شعر سام لأول مرة في حياته بالخوف حين عرف بأنها أول مرة يقترب فيها المسحاء الأربع من تدميره، فقد كان واثقاً من نفسه وقوته حتى اصطدم بما خطط له المسحاء مع أقرب الناس إليه، وهنا اهتزت مشاعره واعتراه الخوف. إنّ تضافر الرعب بالصدمة يتجلى في العديد من المقاطع، فهذا التكرار الممنهج و المتدرج بمنطقية كثيرة يبني السياقات العامة للخطاب الظاهر والمضمر، ونضيف مقطعا آخر حتى نبيّن هذا التكرار إذ ورد في المتن الروائي؛ "انعقد لسان السيدة "سارا" عن الكلام، و بدأت تشعر بالخوف يتخلخل مفاصلها حتى بدأت ركبتهما ترجفان و جفت شفتهما من العطش، فتقدم "سام" ناحيتها و مد يده اليمنى لها و قد ضم أصابعه إلى بعضها بعضاً لتصبح كالقربة..." (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 142)

تمردت سارا على النظام، واختارت طريق الإيمان بعد أن أثقلتها الحياة المادية لكن خوفها كان دائماً لأنها في المستوى الأول وهو المستوى الأقرب إلى سام الذي كان يعرف ويسمع كل شيء، لذا كانت حذرة في تصرفاتها وحتى حين واجهته و كانت تعرف باقتراب نهايته خافت من مصيرها لأنه الخالد القوي الذي سيقتلها دون أن يرف له جفن. فقد تجسد الخوف البدني من خلال السلاسل الجمالية، ظاهراً مباشرة على ملامح الشخصيات وأجسادها وتصرفاتها، فقد تطور من كونه نفسي داخلي إلى الخروج على شكل تصرفات مختلفة؛ رعب وصدمة وترهيب كما هو الحال في المقطع السردى التالي:

"خاف الناس من الفناء على مر العصور، وهذا الخوف كان مبعث الطاقة التي جعلت الكثيرين يلجؤون لما تمنحه الطاقة الروحية من راحة نفسية من الخوف من الفناء... وكانت الجنة والنار في كل الأديان هي الحل الامثل لمعضلة الثواب و العقاب... حتى

استطاع "سام" باستخدام العلم أن يثبت أن الانسان يدرك أكثر من حياة، فاخفى الخوف من العقاب والرغبة في الثواب." (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 145) لطالما أحس الإنسان بالخوف وخاصة من الموت والفناء، فأتجه إلى الطاقة الروحية علّه يشعر بالأمان وهذا ما حدث لكن بعد ظهور سام حارب هذا الخوف عن طريق التخلص من الإيمان والطاقة الروحية وبالفعل نجح حين اعتمد الانسان على المادة ونسي الثواب و العقاب، لكن الخوف الأكبر قد تشكل في اللاوعي وهو الخوف من سام الذي قيد كل الحريات وحصرها في نقاط تسيير الحياة.

إنّ الخوف من الفناء، الفناء الجماعي مادام الإنسان مجرد شفرة تابعة لمركز؛ إذ كانت الشفرة في الحقيقة كما هي في قراءة تأويلية إلاّ القضاء، فلا أحد يموت قبل قضائه المحدّد من ربّ العباد، لذلك نجد بعض الأبطال لم يتمكنوا من الاستغناء عن الجانب الروحي.

لنختتم تيمة الخوف سنقف عند مقطعين سرديين مرتبطين بالترهيب:

" كذلك أسلاف "طهارقا" ابتكروا أيضا طريقة جيدة للاحتفاظ بالموتى حتى لا يتحللوا وتوضع أجسادهم داخل مقابر معينة فتنتشر رائحتهم في المكان، واطلقوا عليها اسم المومياءات... فلا يدخلها "سام"، و لكنه استطاع أن ينشر الخوف من لعنة هذه المومياءات، فتوقف البشر عن تحنيط موتاهم." (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 206)

" نظر الشيخ "سعد" إليهما ببلاهة، وقال وهو يلوح بيديه في الهواء:

-بالتأكيد لا يقصدني أنا، أنا فقط تابع لأحد الأئمة و أخاف حتى عند ذكر اسم

"سام". (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 209)

إنّ سعي المسيح الخامس لجعل العالم ماديا لم ينف إمكانية الترهيب الروحي، فاللعنة عادة مرتبطة بالأديان. عاش الناس على الخوف من سام الذي كان يتغذى بهذا الخوف، فقد نشره وسطهم حتى أصبح الجميع يخشاه وكأنه إله سيعاقبهم على أفعالهم، إنّ استراتيجيته تكمن في الترهيب من أي أمر يزعجه حتى أصبح الناس يخافون من اسمه فقط. وبعد الخوف النفسي والبدني نرصد ما يحيل إلى نفس المعنى وهو الترهيب الذي مارسه سام على الناس، فعمل جاهدا على نشر الخوف بين الناس ليغطي خوفه الخاص.

إنّ الخوف في النص تيمة هامة وإنّ كانت مضمرة في العنوان كما أشرنا سابقا إلاّ أنّ تقدم السرد يجعلها واضحة جلية، فمضمّر الخطاب في العنوان يفتح بالسرد، "المسيح

الخامس" سبب الخوف والترهيب بكل أشكاله ولذلك ربطنا الخوف كتيمة مضمرة في العنوان، معلنة في السرد و تفصلاتته.

4. الإدراك سلوك يمهد لتيمة التمرد:

عاش الخاضعون للمركز الاتحادي للإدراك تحت سلطته لمدة طويلة، مما جعل معنى الحياة عندهم تقتصر على جمع النقاط من أجل النجاة وعيش الحياة الكريمة، لكن هذا الاستقرار لم يدم طويلا لأن النظام قد حرم الناس من حقوقهم وحرمتهم من حياتهم الخاصة فأصبحوا مجرد آلات تتنفس فقط، فكان لابد من التمرد من أجل إعادة الحياة كما كانت عليه سابقا وقد بدأ التمرد في الهند حين ذهبت سارا من أجل شراء التطويرات والخوارزميات، وهناك رأت الانفلات وبدأت عدوى التمرد من فرد لآخر. بنى الروائي عالمه السردى فأثث له بتيمتين هامتين هما الذاكرة والخوف وربطهما ببعضهما ليمهد إلى تيمة أساسية كبرى وهي تيمة التمرد، جاءت نتيجة للاختلاف الذي وقع بين الناس في مستويات وضعها المركز الاتحادي للإدراك؛ فكان الكل يطمح في إعادة إدراكه في وقت قصير ولو كلفه الأمر خسارة النقاط "ف" "أوتو" لا يريد أن يجمع النقاط ويحصل على فرصة للتكاثر ليتكاثر مع "ناتالي" التي ستهدر خمسين جيلا ليجد نفسه تكرر في عصر تطور فيه الآخرون وهو مازال ف المستوى الثاني..."(موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 14)، كما يظهر الاختلاف في الصراع الذي بين من أراد العودة إلى الطاقة الروحية ومن أراد تتبع المادة، "اتسعت عينا "ستيفان عن آخرهما، فقد لمح في الشرفة العلوية السيدة "سارا" بشحمها ولحمها، تلك العجوز الشمطاء التي قررت الانضمام إلى "سام" في حياته السابقة إلى مخططة لإيقاف جميع بؤادر الإيمان لدى البشر بعد أن جمعت بعض خباياه من الهند والتبت ... ولكنه زاد استغرابا بعد تقدم "هاينز" لاستقبالها أسفل السلم واضعا يده على رأس أحد الأسود..."(موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 228)؛ فقد تجلت البنية الكبرى و هي التمرد وراء تمتي الذاكرة و الخوف اللتان كانتا تمهيدا لها.

بدأت أولى بؤادر التمرد مع أوتو الذي كان كل همه جمع النقاط من أجل الارتقاء إلى المستوى الأعلى، في طريقه للبحث عن شيء جديد لتطويره؛ وجد أن كل انسان يحمل رائحة خاصة به وهذا ما حدث معه ومع ناتالي، فبعد أن غرق في رائحتها نسي سبب وجوده في الحياة وهو النقاط وراح يهيم عاريا وكأنه تحت تأثير مخدر.

" ... لم يستطع "أوتو" أن يتحكم في تصرفاته التي اعتبرها رواد المقهى جزءا من ممارسات خاصة، وسوف يخسر "أوتو" مقابلها العديد من النقاط... وبالفعل بدأ

النظام يخضع النقاط منه باعتبار أن سلوكه من الممارسات الخاصة التي يؤديها دون
أخطار النظام، و لكنه كان مغيبا تماما بسبب الرائحة التي يشتمها من جسد
"ناتالي"... لم يرتد "أوتو" ملابسه، بل توجه إلى الباب عاريا وهو يردد:

-إنها الرائحة." (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 62)

إنّ القارئ لهذا المقطع يخال له أنه مرتبط بالذاكرة على اعتبار أن الرائحة مسجلة
فيها، لكن الحقيقة أنّ الارتباط بناتالي جعل أوتو يتمرد على حياته التي ارتبطت بألية
المركز الاتحادي للإدراك، الذي جرّد الإنسان من إنسانيته ، ولم يكن التمرد على
وضع سياسي أو اقتصادي وإنما التمرد كان يرجع لحياته عطرها المسلوب منه،
فيتحرر من وظيفة التابع، وظيفة أقرها المركز الاتحادي للإدراك على الجميع. وفي
مقطع سردي آخر:

" أدخل السيد "سبينسر" يده في جيبه، وأخرج سكيناً صغيراً، و مدها للسيدة
"سارا"، وقال:

-اغربي هذه السكين في جسدي.

-هل جنت؟ سأخسر الكثير من النقاط." (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022،
صفحة 84)

كان السيد سبينسر متمرداً في اللحظة التي ولد فيها فهو مولود خارج النظام، وعمل
على إخفاء هذا حتى استدعى الأمر إعادة سارا إلى طريق الإيمان وهنا اعترف لها
وطلب منها قتله ليثبت لها أن كل ما يحدث في هذا العالم هو مجرد كذب؛ إنّ خلق
الروائي لشخص سبينسر لم يكن غيبياً بل هو أوّل درس في التمرد إذ أراد أن يفهم
الشخص وخصوصاً سارا، أن هذا النظام، نظام وضعي و كلّ الأنظمة الوضعية
زائلة بدليل أنه ولد خارج هذا النظام.

نمى الروائي صورة الخارجين عن النظام ليكسر نمطية سار عليها العمل و المتكررة
في مواطن عديدة من المقال (العيش تحت عباءة المركز الاتحادي للإدراك)، فجاءت
في المقاطع الآتية:

" السيدة "سارا" إن التنقل الصوفي شيء مختلف جداً...نحن نستطيع الانتقال إلى
أي مكان في العالم وقتما نشاء ذلك.

نظرت السيدة "سارا" إلى الراهب الذي إليهما، فمال "كابور" إلى أذنها وهمس:

-سأعود إلى الهند إقامة سعيدة." (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة

عاش الخارجون عن النظام في عالم بعيد عن المركز الاتحادي للإدراك فهم الذي اختاروا الإيمان بعيدا عن المادة، فاتخذوا من الجبال والتنقل الصوفي ملجأ لهم بعيدا عن المسيح الخامس الذي كانت قوتهم كفيلا بتدميرهم جميعا فاكتفوا بالاختباء وتوجيه المختارين من أجل القضاء عليه.

عمد الرّوائي على وضع سارا أمام الخارجين عن النظام، إذ كان يوصلنا لاختياراتها للمساعدة في القضاء على المسيح الخامس من خلال مقطع تساؤلي:

"لماذا تخبرني بكل هذا؟

-لأنك ستساعدننا في ما سنقدم عليه.

-ما الذي ستقدمون عليه؟

-سنقوم بإيقاف نظام "المركز الاتحادي للإدراك" (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 109)

تم اختيار سارا لتكون مساعدة للقضاء على المسيح الخامس، كونها تنتمي إلى مستوى أول يخول لها أن تكون قريبة منه، وتستطيع الوصول إليه لما تملكه من سلطة أعطاه لها المسيح الخامس شأنها شأن كل من ينتمون إلى هذا المستوى، ولهذا السبب استدرجها المتصوّفة لتصبح متمرّدة مثلهم، فلم يختاروها عبثا وهي درجة راقية من الحلول ودلالة على الرفض القاطع للنظام المادي. بدأت بعدها بتنفيذ خطتها حين التقت بسام:

" شعرت السيدة " سارا" بالتغير في نبرة "ديفيد" وهو يقول:

-وهل هذا تهديد بأنك لن تتعاوني معنا ما لم تقابلي "سام"؟

-سمه ما شئت... و لكنني أريد التواصل مع "سام" شخصا.

-يمكنني أن أجعله يتصل بك إذا كان هذا يرضي غرورك.

-لا تسخر من غروري يا "ديفيد"، فهو ما جعلني أخبرك بكل شيء... ولا أريد اتصالا من "سام"، أريد أن أدخل إلى "المركز الاتحادي للإدراك، وأقابل الخالدين

بمن فيهم "سام". (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة 134)

تعرضت سارا للعديد من الأحداث التي جعلتها غير مستقرة، فهي تنتمي إلى النظام في المستوى الأول من جهة لكنها قتلت روحا وسافرت عند المتصوّفة والتقت بالخارجين عن النظام؛ فلم تستطع اتخاذ القرار وبقيت مشتتة فهل ستختار المادة أم الإيمان؛ لذا فنجدها تتجه نحو سام وتتمرد على القواعد التي تمنع رؤيته شخصيا، وهذا من أجل الوصول إلى الحقيقة.

"... وبكل هدوء قالت له السيدة "سارا":

-يبدو أن رئيس العالم مشغول هذه المرة.
بدأت علامات الغضب على وجه "سام" و تقدم خطوات من السيدة "سارا" التي
تراجعت إلى الخلف و هي تضحك..."(موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة
134)

بعد أن كان أكبر مخاوف سارا هي مواجهة سام، أصبحت تستهزأ به وهي تعرف أن
كل الخارجين عن النظام يقفون خلفها؛ وبهذا قد قلبت خوفا تمردا ضد المسيح الذي
تحكم في العالم لسنوات عديدة.

إنّ التمرد في نصنا المدروس لم يرتبط بالمتصوفة و سارة، وأوتو، وهابنيز،
وناتالي، ولكنه تجلى في هذا المقطع السردى بتمرد وليد وقاسم، - "وليد" لم يمت
على الإطلاق، بعد أن قام دكتور "القاسم" بتكرار حياته، وقد تم تهريبه من ألمانيا
وطاف العالم كله فقد طلبت الكثير من الدول إجراء التجارب السرية عليه - والتي
يقال إنها تحت إشراف "سام" - ولكن بعد علمه بمخطط "سام" استطاع الهروب إلى
"أورشليم" وانضم إلى الخالدين."(موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022، صفحة
179)

يتعاون في البدايات، المسيح الخامس مع الدكتور قاسم ظنا منه أنه سيقف إلى جانبه
حتى النهاية، لكنه بعد أن عرف بمخططة للسيطرة على العالم والتحكم في البشر
وتحويلهم إلى آلات قرر التمرد وهرب إلى الخالدين وظل مختبأ خوفا من بطش سام.
تعبّر المقاطع السردية السابقة المتعلقة بتيمة التمرد، عن تمرد الشخصيات في
المتن كلّ بطريقتها الخاصة، لتصل إلى ما تصبو إليه بعد حياة صعبة حكمها الاختلاف
الطبيقي أو أستعير المستوياتي على اعتبار أنّ الحياة في المدركون الأوائل كانت
بالمستويات، فلم يقتصر هذا التمرد على المنتمين إلى المستوى الثالث أو الثاني بل بدأ
في المستوى الأول لأن من ينتمي إلى هذا المستوى يصعب عليه التمرد لما يتحصل
عليه من مزايا وصلاحيات يمكن أنّ نسميها سلطة بشكل أو بآخر، لكن كان لابد على
الناس أن يتحدوا من أجل مواجهة العدو الحقيقي المدعو سام "المسيح الخامس" والذي
حاول تجريدهم من إنسانيتهم وإيمانهم.

5. الخاتمة:

نخلص في نهاية دراستنا إلى مجموعة من النتائج هي:
- المدركون الأوائل المسيح الخامس لمحمود موسى نص يجنّس تحت رواية
الخيال العلمي.

- على مسار السرد، أوصلنا النص إلى نتيجة لا يمكن أن تخفى على من قرأ النص قراءة عميقة، أنّ المدرك لن يعود ولن يتراجع عن قراراته، ولذلك كان قرار التمرد نابعا من إدراك عميق جدا؛ وليس من لحظة آنية.
- هيمنت على النص تيمنا الاختلاف والتمرد؛ إذ انبنت الرواية على الاختلاف الذي وسمته بالاختلاف المستوياتي وهو شكل قريب من الاختلاف الطبقي ولكنه لا يخضع شأنه شأن الأخير إلى تصنيف طبقي يعتمد على (الطبقة العليا، الطبقة المتوسطة، والطبقة الدنيا)؛ وإنما يرتبط بعدد النقاط المرتبط أساسا بالعيش وفق شروط قاسية تجرد الإنسان من إنسانيته وتجعله آلة في ظل نظام سنه المدرك الخامس أو المسيح الخامس.
- انطلق الرّوائي في نصه من واقع عاشته البشرية جمعاء وهو وباء كورونا، ليكتب نصا فكرته دارت في خلد العديد من الناس الذين كانوا يتابعون تطورات الوضع وآراء المختصين المشيرين في أوقات مختلفة أن العصر عصر التكنولوجيا وما كورونا إلا صناعة بشرية أوجدوا لها لقاحا ليتحكموا في البشرية من خلاله، فيكون هذا النص المدجج بالخيال العلمي قاعدته الأولى هي واقع معيش تقاسمته البشرية جمعاء؛ ونهايته تأكيد على أنّ كل أشكال السلطة وإن تطورت أو أسكتت أصوات الحق لا بد من أن ينبعث صوت التمرد في لحظة قد يتصور فيها المتسلط أنه قد ربح الحرب.
- نص المدركون الأوائل نص مؤدلج حاول من خلاله صاحبه أن يكتب رؤية مستقبلية لأشكال السيطرة و الهيمنة.
- تبدو تيمنا الاختلاف والتمرد ظاهرة في العنوان تارة ومضمرة تارة أخرى كما أوضحنا خلال تحليلنا.
- تيمة الذاكرة هي تيمة أساسية في النص وإن حاول المركز الاتحادي للإدراك أن يجرد الأبطال من ذاكرتهم ومن تاريخهم ولكنه قوبل بالتمرد فالذاكرة وإن طمست تصحو في لحظة ما لحظة عزّي أمام حقيقة أن لا بشر بلا ذاكرة.
- إنّ نص محمود موسى يحمل من مضمرات الخطاب ما يدعو إلى مقاربتة بمختلف المناهج.

6. قائمة المراجع:

القرآن الكريم.

المؤلفات:

موسى، محمود، 2022، المدركون الأوائل المسيح الخامس، دار نينوى، الامارات العربية المتحدة.
وغليسي، يوسف، 2002، النقد الجزائري من اللانسونية إلى الألسنية، اصدارات رابطة ابداع الثقافية، طبع على نفقة الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب وتطويرها التابع لوزارة الاتصال والثقافة.
عبدلي، محمد السعيد، 2020، المنهج الموضوعاتي في النقد الأدبي أسسه واجراءاته، دار التنوير، الجزائر.
حمود، ماجدة، 2013، إشكالية الأنا والآخر نماذج روائية عربية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
بن ساعد، قلولي، 2020، أسئلة النص وأسئلة الثقافة القراءة النصية والقراءة الثقافية، منشورات الوطن اليوم، الجزائر.
ورنوك، ميري، تر صلاح رحيم، 2007، الذاكرة في الفلسفة والأدب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا.
شابيرو، ماكس، هنريكس، رودا، 2008، معجم الأساطير، دار علاء الدين، سورية.
حسن، عبد الكريم، المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

7. ملاحق:

ملخص الرواية:

تتوجب الإشارة إلى أن الرواية التي تناولناها بالدرس تدخل في إطار الرواية العلمية أو رواية الخيال العلمي، تجري أحداث الرواية في عالم متطور يسيّره المركز الاتحادي للإدراك وفق قوانين يخضع لها كل من يعيش فيه. عالم تحكمه المادة حيث جرد الانسان من إنسانيته ومشاعره فأضحى مجرد آلة لكسب النقاط من أجل العودة إلى الحياة في مستوى آخر؛ فكل الأحداث المحورية متوارثة في الجينات البشرية لذا يعمل الكل من أجل أن تكون الحياة مثالية ليعود الإدراك مجددا بنفس الأحداث، لكن لا يوجد نظام دون معارضين وهذا ما حدث في الرواية التي تسرد عملية دقيقة قام بها معارضو هذا النظام تحت قيادة المسحاء الأربع كريشنا وأوزوريسوميثرا ويسوع من أجل القضاء على المسيح الخامس المدعو سام، فقد قضوا سنوات من أجل قتله لكنه كان قويا حتى عرفوا بأمر ابنه أوتو فنجحت الخطة مع المختار هاينز وانتهى أمر سام، فالهدف من القضاء على المسيح الخامس هو إعادة ربط الانسان بطاقته الروحية ايمانه مرة أخرى بعد أن

حاول المسيح الخامس تجريده من كل شيء. (موسى، المدركون الأوائل المسيح الخامس، 2022)

* **الموضوعاتية:** "لعل ما يستوقفنا، عند الحديث عن الموضوعاتية *Thématique*، هو مصطلح *thème* الذي اشتق منه الفرنسيون اسم هذا "المنهج"، فالكلمة تعني في قاموس "لاروس الصغير" (1) – المادة *matière* حيناً، والموضوع *sujet* حين آخر. ظهر النقد الموضوعاتي – بشكله المنهجي المنظم – في فرنسا خلال الستينيات من هذا القرن، بفعل الجهود البارزة لعلمين بارزين من أعلامه هما: جان بول وبيير و جون بيار ريشار، متمخضاً عن الفلسفة الظواهرية. (وغيلسي، 2002، صفحة 169)

* **الموضوعاتية:** "هي العنصر الذي ينطلق منه التجسيد الأدبي لموضوع النص أو لموضوعاته، حيث تستمر الموضوعاتية صانعة هذا التجسيد في النص الأدبي عبر تعديلاتها (*modulation*) أو تنويعاتها الكثيرة، متخذة دور الخلية أو النواة التي تنقسم لتخرج الكائن الحي، ثم تستمر في النمو والتطور صانعة أقسامه و تفاصيله و كيانه النهائي." (عبدلي، 2020، الصفحات 39-40)

* **اجراءات المنهج الموضوعاتي:** وهي أربعة، **الحلولية:** "يقف مفهوم الحلولية عند ج ب ريشار في مقابل الاحالة؛ فبينما يجعل "الحلولية" شرطاً لقيام الدراسات الموضوعاتية، فهو يبعد عن طريق هذه الدراسات "الاحالة" لأنها تجعل النقد الموضوعاتي ينحرف عن غايته و يبتعد عنها. و يعود سبب ظهور هذه الاشكالية في الدراسات الأدبية إلى كون النص يظهر داخل محيط اجتماعي معين، هو محيط المؤلف، مما يجعل النص متأثراً بحياته وبالمحيط الاجتماعي الذي نشأ فيه، بجوانبه المتعددة، من ثقافية وسياسية واقتصادية، أو حضارية بشكل عام." (عبدلي، 2020، صفحة 83)

حرية المدخل: "النص الأدبي لا توجد فيه نقطة معينة يجبر المنهج الموضوعاتي الدارس لكي ينطلق منها لبناء دراسته، ولذا فهو حر في اختيار الموقع الذي يراه مناسباً للدخول إلى النص و التقدم نحو أعماقه لاستكشاف أسرار بنائه؛ ذلك لأن تقدم الدراسة نحو هذه الأعماق هو وحده القادر على تقديم الحكم على صواب اختيار ذلك المدخل أو خطئه" (عبدلي، 2020، الصفحات 94-95)

القراءة المجهرية: "لقد أدرك جان بيار ريشار أن القراءة المصغرة ليست سوى إحدى الخطوات الأساسية لإقامة النقد الموضوعاتي للنص الأدبي، ذلك لأن هذه القراءة قراءة "تفكيكية" أو "تفجيرية" بالدرجة الأولى، إذ لابد أن تتلو هذه المرحلة مرحلة أخرى يتم فيها تركيب الأجزاء الصغيرة، من أجل بناء قراءة موحدة، ذلك لأن الموضوعاتية في نهاية الأمر، برغم التعديلات التي نتجت عنها، فهي تتجمع في وحدة متماسكة و منسجمة، بفضل العلاقات التي تنسجها القرابة السرية فيما بينها، حسب ما وضح ريشار ذلك بفضل المثال الذي استمده من "بيك دو لا ميراندول" حول علاقة الناقد بالنص الأدبي." (عبدلي، 2020، صفحة 105)؛ القراءة الموضوعية قراءة شبكية واشعاعية. فانطلاقاً من تحليل عنصر معين، تقضي هذه القراءة بما تحمله من تقاطعات وتأكيدات وتعددية في الوسائط وكلية في الحضور إلى كافة العناصر الأخرى في نفس الحقل." (حسن، صفحة 68)

التكرار: "يقوم إجراء التكرار في المنهج الموضوعاتي على اعتبار الوحدات النصية التي يتم تواترها في النص ذات أهمية كبيرة و دور فعال لتوجيه الدارس نحو موضوعاتية النص، مما يساعده على تتبع تعديلاتها المنتشرة فيه، ولذا فهو مطالب بتتبع جميع أنواعها و تحديد مواقعها، ثم القيام بعملية تحليلها لاستكشاف تركيبيتها اللغوية و دلالتها الفنية." (عبدلي، 2020، صفحة 106)

***أوزوريس:** "رب الإنبات و الإخصاب و ابن جيب و نوت. أحد أهم أعضاء الايناد و شقيق ايزيس وزوجها ووالد حورس، وفي روايات أخرى أخوه، الذي انتقم لموت أوزوريس بذبح سييت. و نصب أباه سيدا على مصر." (شابيرو و رودا هندريكس، 2008، صفحة 197)

***ميثرا:** "مثراس أو مثرا: أهم الأرباب. في مرحلة ما قبل الزرادشتية وعبادة أهورامزدا. قدس مثراس كإله النور والصفاء. في الميثولوجيا المتأخرة كان الرب الشمس يقود المركبة الشمسية. كان مثراس أيضا محاربا قويا محققا النصر دائما. انتشرت عبادة مثراس في أوروربا و عبد في زمن الامبراطورية الرومانية." (شابيرو و رودا هندريكس، 2008، صفحة 176)

* **كريشنا:** "هو تجلي (الأفاتار) الثامن لفشنو ترعرع بين الرعاة الذين كانوا موضع ثقته بدافع من والديه لأن خاله، الملك. كان يخاف نبوءة بأن موته سيكون على يد ابن اخته. كان ذا قوة عظيمة حتى وهو طفل، فحظي بغضب أندرا أول الأمر ثم نال الإعجاب. أصبح صديق أرجونانو هو ابن أندرا. شبابه كان مليئا بالأعمال العجيبة وبكثير من الأحاييل، لكنه وهب نعمته للجميع فكسب حبههم." (شابيرو و رودا هندريكس، 2008، صفحة 148)

* **يسوع:** وهو النبي عيسى عليه السلام الذي ولد من مريم العذراء فكانت معجزة من الله تعالى، (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون 34 ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون 35).